Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولد وكم علم الوشاية والحسد . فإذا ما هوت أيها الرجل بعرسك الجديد فتذكر وراءك بائسة تصعد الزفرات يتساقط من مآقيها أمثال لؤلؤ عروسك ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلاً . وأخش الله في صغار يبكون لبكائها علمتهم الحزن فاستعاروا يواقيت عروسك أعيناً . أنت تقرع سمعك الطبول والمزامير وهم لا يسمعون إلا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين »[1] .

قد ينظم الشاعر هذه الزفرات أبياتاً عامرة وقد يطلعك العالِم الاجتماعي على سلسلة علله ومعلولاته مثبتاً لك شرّ تعدد الزوجات . ولكن قلما تجد في قصيدة ذاك وأبحاث هذا تأثيراً يهز نفسك كما تفعل هذه السطور القلائل . ليس ما قرأته هنا بمنحدر من الفكر أو بناتج عن الملاحظة والتنقيب . بل هو اضطراب قلب جالت فيه المرارة مكوِّنة انّاتٍ ما لبث القلم أن وقعهنّ على وفق ضربات القلب الخافق . إن هذه الفقرة لا يكتبها إلا قلم امرأة .

●

نحن الذين اعتدنا أن نرى في والدتنا سيدة البيت الدائمة وربة المنزل المطلقة لا نستطيع إدراك ما هي عليه طائفة كبيرة من اخواتنا من الشقاء تحت التهديد المتتابع . ولا يمكننا تفهُّم الانفعال الذليل المنحدر بهن إلى مهبط الخوف والقلق واضعاً بين المرأة وبين تقديرها لكرامتها واعتبارها لنفسها هوة عميقة . وقد فطن أحد مقرظي « النسائيات » إلى عجز الأمم غير الاسلامية عن ادراك ذلك فلام الباحثة لوماً لطيفاً إذ قال :

« لقد صورت في ذلك الباب (باب الازدراء بالمرأة) المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ما كانت عليه في الجاهلية الأولى وهذا أمر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة أن توسع المسألة بحثاً وأن ترقب

---

(١) النسائيات .